جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد السادس والعشرون [يناير ٢٠٢٥م]

الفرق بين مصطلحي المطر والغيث في ضوء السياق القرآني الكريم وأثره في الاستدامة البيئية

" دراسة تفسيرية "

أ.د/ هدى بنت دليجان الدليجان
أستاذ التفسير وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الملك فيصل

الباحثة/عائشة بنت حمد الكعبي .
بقسم التفسير وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الملك فيصل

الفرق بين مصطلحي المطر والغيث في ضوء السياق القرآني الكريم وأثره في الاستدامة البيئية " دراسة تفسيرية "

هدى بنت دليجان الدليجان.

قسم التفسير وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك فيصل ، السعودية.

البريد الإلكتروني: hodaaldulaijan@gmail.com

عائشة بنت حمد الكعبي

قسم التفسير وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك فيصل ، السعودية.

البريد الإلكتروني: aishaalkaabi135@yahoo.com

ملخص البحث:

يتناول البحث الفرق بين مصطلحي المطر والغيث في ضوء السياق القرآني الكريم، حيث دار على ألسنة العرب أنهما بمعنى واحد، لكن القرآن الكريم فرّق بينهما، وخص كل منهما بمعنى متفرد عن اللفظ الآخر، وهذا من إعجاز ألفاظ القرآن الكريم، وهذه خاصية متفردة به،

فبعد النظر في الآيات الكريمة يجد القارئ بأن لفظ المطر جاء في خمسة عشر موضعا في تسع آيات، وكذلك بعد النظر في لفظ الغيث جاء ذكره في سبعة مواضع من القرآن الكريم، ثم ذكرنا تفسير الآيات الكريمة لدى المفسرين وفي كتب اللغة، وعلى ذلك تم تقسيم البحث إلى: التمهيد وفيه التعريف اللغوي لمصطلحي المطر والغيث ثم بيان الألفاظ المقاربة لهما، ثم تفرع البحث بعد ذلك إلى ثلاثة مباحث:

ففي المبحث الأول: تفسير آيات المطر إجمالًا، ثم دلالة المطر في السياق القرآني، وكذلك في المبحث الثاني بينت تفسير آيات الغيث إجمالًا، ودلالتها القرآنية، وفي المبحث الأخير عقدت فيه مقارنة ببيان الفرق بين دلالة المطر والغيث في القرآن الكريم وما يشتركان فيه ويفترقان عنده.

وختمت البحث ببيان أهم النتائج التي توصل لها البحث ومنها: اتفاق المعنى اللغوي للفظي المطر والغيث، وإثبات الفرق بين اللفظين في السياق القرآني الكريم، وتوجيه الدلالة من اللفظين لدى المفسرين.

الكلمات المفتاحية: المطر، الغيث، السياق القرآني، الاستدامة البيئية.

The Difference Between the Terms "Rain" and "downpour" in the Light of the Noble Qur'anic Context And The Effect Of Enivironmental Sustainability

Aisha bint Hamad Al-Kaabi Huda bint Duleijan Al-Duleijan

Department of Tafsir and Quranic Sciences, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia .

Email: aishaalkaabi135@yahoo.com hodaaldulaijan@gmail.com

Abstract:

This research examines the distinction between the terms "rain" and "downpour" within the context of the Holy Qur'an. While these terms are often regarded as synonyms in the Arabic language, the Qur'an uniquely differentiates between them, attributing a distinct meaning to each. This linguistic precision exemplifies the miraculous nature of Qur'anic language, showcasing a unique characteristic of the text.

Upon analyzing relevant verses, it is found that the term "rain" appears fifteen times across nine verses, while "downpour" is mentioned seven times. The study includes interpretations of these verses from classical exegesis and linguistic sources. The research is structured into an introduction and three main sections: the introduction provides a linguistic overview of the

terms "rain" and "downpour," along with related terms.

The first section provides a comprehensive interpretation of verses containing "rain", analyzing its implications within the Qur'anic context. The second section explores verses containing "downpour" and its distinct connotations. The final section offers a comparative analysis, highlighting both the shared and distinct meanings of "rain" and "downpour" within the Qur'an.

The research concludes with key findings, notably the alignment of both terms' linguistic meanings and the Qur'an's unique differentiation between them. The interpretive guidance provided by exegetes underscores the nuanced implications of each term.

Keywords: Rain, Downpour, Qur'anic context, Enivironmental Sustainability.

المقدمة

الحمد الله الذي تفضل على عباده بوافر النعم، وأنزل الغيث رحمة بهم، ونفعًا للعباد والأنعم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله خير الأنام ، وعلى آله وصحبه ومن واله ، وعلى زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين ومن استن بسنته إلى يوم الدين .

وبعد ...

فإن التعبير القرآني تعبير مقصود، كل لفظة بل كل حرف في القرآن وُضِعت وضعًا فنيًا مقصودًا، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا سورة وحدها بل رُوعي في هذا الوضع النظم القرآني كله .

فأعجز الله جل جلاله كتابه حتى في الألفاظ فكل لفظة وإن كانت تدور على معنى واحد في لسان العرب إلا أن القرآن فرّق بين كل معنى وجعل له سياق خاص .

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

ترجع أهمية الموضوع إلى عدة أمور منها:

-بيان دلالات التعبير في السياق القرآني للفظتي المطر والغيث، وموافقة ذلك لما يدور على لسان العرب .

- أهمية معرفة دلالة لفظي المطر والغيث عند المفسرين، والفرق بينهما في تفسير المراد من كلام الله .

- إيضاح المعاني الدقيقة ، وتلمس النكت البلاغية في الآيات القرآنية الواردة في المطر والغيث .

أما سبب اختيار الموضوع يرجع إلى أن لفظتي المطر والغيث كثيرًا ما تدور على الألسنة، وقد وردت في القرآن الكريم، ولم نجد فيها بحثًا جامعًا للآيات التي ورد فيها اللفظين الكريمين ، وبيان الدلالات منهما، وأثره على الاستدامة البيئية.

٢- أهداف البحث :

يهدف البحث للوصول إلى :

- بيان الألفاظ التي تتعلق بالمطر والغيث في القرآن الكريم .
- جمع تفسير آيات المطر والغيث في القرآن الكريم .
- بيان دلالات المطر والغيث في القرآن الكريم لدى المفسرين .
- إبراز الفرق القرآني بين لفظتي المطر والغيث في سياق الآيات القرآنية .
- الاهتمام بتوجيهات القرآن الكريم في المحافظة على الاستدامة البيئية.

٣- الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على محركات البحث العلمي والنظر في فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة جامعة أم القرى ، لم أجد دراسة موضوعية قرآنية تناولت لفظتي المطر والغيث في القرآن الكريم ، بل وجدنا دراستين إحداهم دراسة بلاغية والأخرى دراسة تناولت الماء في القرآن الكريم .

-**عنوان البحث : المطر والغيث في القرآن الكريم** : دراسة بلاغية في النظم القرآني ، قدم في مؤتمر العلمي الدولي الثاني معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، مصر ، الباحث : جاد المولى مبروك عبد الحليم ، ٢٠١٠م .

تناولت الرسالة دراسة الخصائص اللفظية ، وخصائص صياغة الجمل والتراكيب و خصائص التصوير الفني ، فالرسالة على ما تميزت به من عرض الجانب اللغوي ، أغفلت دلالة السياق القرآني وهذا لأن هدف الرسالة مختلف عما سنتناوله في هذا البحث .

-**عنوان البحث : الماء في القرآن الكريم** " **دراسة موضوعية** " ، قدم البحث لنيل درجة الماجستير في جامعة غزة الإسلامية، كلية أصول الدين ، الباحث : فتحي العبادسة ، ٢٠٠٢ م .

تميز الباحث في الطرح وكانت الرسالة جامعة لكل أنواع المياه في القرآن الكريم ، وأحسن تقسيم البحث والموضوعات وذكر ضمن الفصل الثاني في رسالته مصادر الماء وأقسامه في القرآن ثم فصل بأنها إما نازلة من السماء أو تكون من الأرض وذكر في هذا المبحث شيئًا يسيرًا عن الغيث والمطر والوابل والصيب ، ولكن لم يقف الباحث على دلالة الألفاظ ومراد السياق القرآني منها ، وهذا فرق جوهري بين ما عرضه في بحثه وبين ما المراد من بحثي هذا، فالقصد الوصول لدلالة القرآن الكريم وبيان معنى المطر والغيث والفرق بينهما في السياق القرآني.

٤- منهج البحث :

تناولت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي ، وكان العمل في البحث على النحو الآتي :

أولًا : كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها إلى موضعها، بذكر رقم الآية في المتن تخفيفًا للحواشي .

ثانيًا : تخريج الأحاديث من صحيح البخاري في حال ورد الحديث منه .

ثالثًا : توثيق النقل بين علامتي التنصيص " ... " ، ثم ذيلنا في الهامش المرجع بذكر الجزء والصفحة.

رابعًا : ما تم التصرف به من النقل أشرنا له في الهامش دون وضع المتصرف به بين علامتي النقل .

٥- **خطة البحث :**

وتتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد وفصل، وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي :

المقدمة: تشتمل على : أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

التمهيد: تعريف لفظي المطر والغيث لغةً، وألفاظٌ ذاتُ صلةٍ بهما:

أولًا: تعريف المطر لغةً .

ثانيًا: تعريف الغيث لغةً .

ثالثًا: ألفاظ ذات صلة بلفظ المطر والغيث في القرآن الكريم.

١-لفظ الوابل والطل .

٢-لفظ الوَدْق والبَرَد .

٣-لفظ الصَيِّب .

٤-لفظ الغدق.

٥-لفظ الماء المقترن بنزوله من السماء .

٦-لفظ الرزق .

٧-لفظ الخبء.

٨-لفظ الثجاج والرجع.

رابعا: بيان عدد آيات المطر والغيث ، والمكي والمدني منها .

المبحث الأول: آيات المطر في القرآن الكريم ومعانيها .

المطلب الأول: معاني المطر في الآيات القرآنية .

المطلب الثاني: دلالة المطر في القرآن الكريم .

المسألة الأولى : دلالة المطر في غير العذاب مقرونًا بالأذى في القرآن الكريم.

المسألة الثانية : دلالة المطر على نزول العذاب في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: آيات الغيث في القرآن الكريم ومعانيها .

المطلب الأول: معاني الغيث في الآيات القرآنية .

المطلب الثاني: دلالة الغيث في القرآن الكريم .

المسألة الأولى : دلالة الغيث على النفع والرحمة في القرآن الكريم.

المسألة الثانية : دلالة الغيث على طلب الاستنجاد والنصرة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الفرق بين المطر والغيث في سياق القرآن الكريم وأثره في المحافظة على الاستدامة البيئية.

المطلب الأول: اشتراك لفظ المطر والغيث في غير ما يراد منه العذاب .

المطلب الثاني: تفرد لفظ المطر بالعذاب ولفظ الغيث بالنفع في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: أثر المطر والغيث في المحافظة على الاستدامة البيئية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث .

الفهارس: وتشمل فهارس الموضوعات ،والمصادر والمراجع .

التمهيد

تعريف المطر والغيث لغةً، وألفاظٌ ذاتُ صلةٍ بهما:

أولًا: تعريف المطر لغةً .

فيقال في المطر هو مادة من" الْمِيمُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، فِيهِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: الْغَيْثُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْآخَرُ: جِنْسٌ مِنَ الْعَدْوِ، فَالْأَوَّلُ: الْمَطَرُ، وَمُطِرْنَا مَطَرًا ،وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: تَمَطَّرَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ، إِذَا ذَهَبَ " (١) .

ويقال : " المَطَر: ماءُ السَّحاب المُنسَكِب مِنْهُ ... وأيضًا :وَمَطَرتْهُم السماءُ تَمْطُرهم مَطْرًا، بِالْفَتْح ويُحرَّك، أَي أصابَتْهم بالمطر، كأمطرتهم، وَهُوَ أقبحُها ... وناسٌ يَقُولُونَ: مَطَرَتْ السماءُ وأَمْطَرتْ بِمَعْنى وَاحِد ... وكذلك قال : وأمْطَرهُم الله تَعَالَى، لَا يُقَال إلاّ فِي الْعَذَاب، كَقَوْلِه تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾} ... وَهُوَ مجَاز، وَهَذَا على رَأْي الأكْثر " (٢) .

فلا خلاف في اللغة أن لفظة المطر تعني الماء المنسكب من السماء، كما هو معروف ومتداول على الألْسِنة .

ثانيًا: تعريف الغيث لغةً .

ويقال في الغيث هو مادة من " الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْحَيَا النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

يُقَالُ: جَادَنَا غَيْثٌ، وَهَذِهِ أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ. وَغِثْنَا، أَيْ أَصَابَنَا الْغَيْثُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٣): مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ أَمَةِ آلِ فُلَانٍ، قُلْتُ لَهَا: كَيْفَ

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٥ / ٣٣٣) .

(٢) تاج العروس، الزَّبيدي (١٤ / ١٣٢) .

(٣) اسمه: غيلان بن عقبة بن بهيس مضري النسب، مات بأصفهان، سنة ١٢٧هـ (سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٧).

كَانَ الْمَطَرُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَتْ: غِثْنَا مَا شِينَا " [١] .

و" الغَيْثُ: المَطَرُ، وَهُوَ أَيضاً مصدرُ)غَاثَ(يَغِيثُ، كباع ... وَقيل: هُوَ المَطَرُ الخَاصُّ بالخَيْرِ، الكَثِيرُ النَّافِعُ؛ لأَنه يُغَاثُ بِهِ النّاسُ وهذا من شرحِ الشِّفاءِ [٢] " [٣] . فاجتمعت المعاني في اللغة على أن الغيث هو المطر ولكن المراد به المطر النافع أي: ما ينفع الأرض والناس .

وبعد عرض المراد اللغوي نعرض للألفاظ المتقاربة مع المطر والغيث في القرآن الكريم في حدود ما توصل له البحث.

ثالثًا: ألفاظ ذات صلة بلفظ المطر والغيث في القرآن الكريم.

بعد الاطلاع على التفاسير والنظر في الألفاظ المتقاربة التي هي إحدى مكونات الإعجاز القرآني الذي تحدى به أفصح الأمم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة التفسير: " الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن " [٤]

فكل لفظ له معنى دقيق وسياق خاص يَرِدُ فيه، وسنبين كل لفظ كان مقاربًا –في حد ما توصل له البحث–لمصطلحي المطر والغيث في القرآن، فمن ذلك ما سيأتي بعرض مراد اللفظة في اللغة ثم عرض تفسير إجمالي وبيان دلالتها القرآنية :

---

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٤ / ٤٠٣) .

(٢) شرح الشفا ، نور الدين الملا الهروي ، ولم نقف على الموضع .

(٣) تاج العروس ، الزَّبيدي (٥ / ٣١٧) .

(٤) مقدمة التفسير ، ابن تيمية (ص ٧٥) .

١-لفظ الوابل والطل .

قوله تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾} [سورة البقرة: ٢٦٤ – ٢٦٥

الوابل لغة هو: " المَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطْرِ، وفي ذلك قال جرير: يَضْرِبْنَ بِالأَكْبَادِ وَبْلاً وابِلاَ " (١) .

والطل لغة : " الطَّلُّ: وَهُوَ أَضْعَفُ الْمَطَرِ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُحَسِّنُ الْأَرْضَ ... وَمِنَ الْبَابِ فِي مَعْنَى الْقِلَّةِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الطَّلِّ، قَوْلُهُمْ: مَا بِالنَّاقَةِ طَلٌّ، أَيْ مَا بِهَا لَبَنٌ، يُرَادُ وَلَا قَلِيلٌ مِنْهُ. وَضُمَّتِ الطَّاءُ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَطَرِ" (٢) . ويقال: "الطَّلُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ ... أَو هُوَ النَّدَى الَّذِي يَنْزِلُ من السَّماءِ فِي الصَّحْوِ، أَو هُوَ فَوْقَهُ ودُونَ الْمَطَرِ " (٣).

فالفرق اللغوي بينهما هو أن الوابل أشد المطر والطل أقله وأضعفه، وجاء اللفظ في موضعين في آيتين متتاليتين تتحدث عن الإنفاق إذ جاء لفظ الوابل مرتين وجاء لفظ الطل مرة واحدة وكأنما مثل المنفق المخلص بنفقته كالمطر الشديد النافع ومثل المنفق المخالط نفقته رياء فقَّل بذلك النفع والأجر .

واللفظين أتيا في الدلالة على الإنفاق بكثرته وقلته –والله أعلم–.

---

(١) تاج العروس، الزبيدي (٣١ / ٦٢) .

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٣ / ٤٠٦) .

(٣) تاج العروس، الزبيدي (٢٩ / ٣٧٧) .

٢ -لفظ الوَدْق والبَرَد .

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾} [سورة النور :٤٣].

وقوله :{ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾} [سورة الروم:٤٨].

الودق لغة هو : " ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبّر به عن المطر " (١)

و"الوَدْق: المطَر كُله شَديدُه وهَيّنه. وَمِنْه قولُه تَعَالَى : {فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ} قَالَ زَيْدُ الخيْلِ:

ضرَبْنَ بغَمْرةٍ فخرَجْنَ مِنْهَا ... خُروجَ الوَدْقِ من خلَل السَّحاب " (٢) .

والبرد هو : " أصل البرد خلاف الحر، فتارة يعتبر ذاته فيقال: بَرَدَ كذا، أي: اكتسب بردا، وبرد الماء كذا، أي: أكسبه بردا " (٣) .

وفي النظر في الآيتين يتبين لنا أن لفظ الودق ورد في حال وصف الله سبحانه وتعالى لمراحل تكون السحاب ثم ما يخرج منها من ودق وبرد وتفرد لفظ البرد في القرآن في هذا الموضع، ويراد به الماء المتجمد النازل من السحاب .

فتتلخص لي الدلالة بأن لفظي الودق والبرد أتيتا في وصف حال

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (١ / ٨٦١) .
(٢) تاج العروس، الزبيدي (٢٦ / ٤٥٢) .
(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (١ / ١١٦) .

تكون السحاب وما ينزل منها ولم يرتبط بنفع أو ضر فالله ينزله على من يشاء كيفما يشاء " ولما كان سبحانه قد سبب عن ذلك سرور عباده لما يرجون من أثره وإن كانوا كثيراً ما يشاهدون تخلف الأثر لعوارض ينتجها سبحانه " [1] أتى الوصف في الآية الثانية { بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾} إذا حينما يريد الله لعباده النفع من الودق جعله نافعًا –والله أعلم– .

٣–لفظ الصَيِّب .

قوله تعالى : { أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾} [سورة البقرة:١٩].

الصيب لغة : " هو السّحاب، وقيل: هو المطر، وتسميته به كتسميته بالسّحاب " [2] ، وهو من الصوب: "الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصَّوَابُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ نَازِلٌ مُسْتَقِرٌّ قَرَارَهُ، وَهُوَ خِلَافُ الْخَطَأِ، وَمِنْهُ الصَّوْبُ، وَهُوَ نُزُولُ الْمَطَرِ " [3] .

ذُكر الصيب في موضع واحد "معناه أن كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين–الواردة في أول سورة البقرة–، وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل، فبأيتهما مثلتها فأنت مصيب، وإن مثلتها بهما جميعا فكذلك. والصيب: المطر الذي يصوّب، أي: ينزل ويقع " [4].

---

(١) نظم الدرر، البقاعي (١٥ / ١٢٠) .

(٢) مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (١ / ٤٩٥) .

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٣ / ٣١٧) .

(٤) الكشاف، الزمخشري (١ / ٨١) .

وتظهر الدلالة واضحة بأن إنزال المثل للمنافقين كأنزال المطر ووقوعه على مظانه، فلم يرد هذا إلّا في المثل على المنافقين في هذا الموضع .

وقد ورد في السنة النبوية هذا اللفظ في قول " عَائِشَةَ –رضي الله عنها–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى المَطَرَ، قَالَ: ((اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا)) " (١) علّق على كون الفعل هنا أتى مقدرًا ابن حجر بقوله : " أي –الصيب– اجْعَلْهُ، وَنَافِعًا صِفَةٌ لِلصَّيِّبِ وَكَأَنَّهُ احْتُرِزَ بِهَا عَنِ الصَّيِّبِ الضَّارِّ " (٢) وكما سيأتي في المبحث القادم معنى آيات المطر وأيٌّ منها النافع والضار، ووجه إيراد الحديث هنا بيان استعمال اللفظة في الحديث النبوي .

٤ –لفظ الغدق.

قوله تعالى : {وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾} [سورة الجن:١٦].

غدق في اللغة " أي: غزيرا، ومنه: غَدِقَتْ عينه تَغْدَقُ، والغَيْدَاقُ يقال فيما يغزر من ماء وعدو ونطق " (٣) . ويتضح المعنى في قولهم: " مَعْنَاهُ لَوْ آمَنُوا لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَأَعْطَيْنَاهُمْ مَالًا كَثِيرًا وَعَيْشًا رَغَدًا وَضَرْبُ الْمَاءِ الْغَدَقِ مَثَلًا لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالرِّزْقَ كُلَّهُ فِي الْمَطَرِ " (٤) .

ولفظ الغدق هنا يناسب الإنعام بالاستقامة والإيمان وناسب أيضًا بكثرته الفتنة به، فإن كان إنعامًا وجزاءً مقابل الاستقامة كان يناسبه الكثرة،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، في باب ما يقال إذا مطرت (٢ / ٣٢ رقم ١٠٣٢) .
(٢) فتح الباري ، ابن حجر (٢ / ٥١٨) .
(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (١ / ٦٠٣) .
(٤) معالم التنزيل، البغوي (٨ / ٢٤١) .

وإن كان للاستدراج كان مناسبًا الكثرة أيضًا ، فجاء اللفظ مناسبًا تمام المناسبة للحالين معًا وهذا دلالة على أن الاستعمال القرآني للفظ مقصود بموضعه ومعناه –والله أعلم–.

٥–لفظ الماء المقترن بنزوله من السماء .

قوله تعالى : { وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾} [سورة الحجر :٢٢].

وقوله : {وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾} [سورة المؤمنون:١٨].

وأيضًا: {وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾} [سورة الفرقان:٤٨].

وكما ختم جل جلاله : { خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾} [سورة لقمان:١٠].

وهنا تتضح الدلالة القرآنية جلية للفظ الماء النازل من السماء بأسباب إنزاله، وهي أربعة أسباب :

أولاً : السقيا .

ثانيًا: إسكانه في الأرض حفظًا له، ولنفع الناس به .

ثالثًا : ماء طهورًا يتطهرون به .

رابعًا : إنبات الزرع .

فناسب لفظ إنزال الماء من السماء ذكر أسبابه بعده وأتى في أربعة مواضع في القرآن الكريم اقتران لفظ الماء بالنزول من السماء –والله أعلم–.

٦-لفظ الرزق .

قال تعالى :{هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾} [سورة غافر:١٣].

وقوله أيضًا:{وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾} [سورة الجاثية:٥].

وقوله : {وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾} [سورة الذاريات:٢٢].

الرزق في اللغة: " الرَّاءُ وَالزَّايِ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَوْقُوتِ. فَالرِّزْقُ: عَطَاءُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ " (١) .

فالرزق في القرآن بمعنى المطر وأتى هذا الوصف في ثلاثة مواضع ، ومنها ما يشمل المطر، وعموم الرزق كما قوله : {وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾} ، ودلالة تسمية المطر بالغيث في هذه المواضع لأن؛ المطر أساس الرزق ففيه حياة الأرض والنبات والإنسان ، كما قال تعالى : {أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة الأنبياء:٣٠] نعم كل شيء حيّ بالماء ، فسبحان من وسع رزقه الخلائق .

٧-لفظ الخبء.

قوله تعالى:{أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾} [سورة النمل:٢٥].

الخبء في اللغة :" يقال ذلك لكلّ مدّخر مستور، ... والخِبَاءُ: سمة

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٢ / ٣٨٨) .

في موضع خفيّ " [١] .

وكما ذكر " خَبْءُ السموات والأرض ما جعل فيهما مِنَ الْأَرْزَاقِ، الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ مِنْ كَلَامِ الْهُدْهُدِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْخَاصِّيَّةِ ... أَنَّهُ يَرَى الْمَاءَ يجري في تخوم الأرض وداخلها " [٢] ، فجاء لفظ الخبء مرة واحدة في القرآن الكريم، وهو قول هدهد سليمان عليه السلام وما ذكرت من مناسبة ذلك ، وكأنه دلالة على أن هنالك شيء مخبأ في السماء لا يعلمه إلا الله وهو المطر وقسمته على العباد – والله أعلم – .

٨–لفظ الثجاج والرجع.

قوله تعالى :{وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾} [سورة النبأ:١٤].

ويراد الثجاج لغة : " ثَجَّ الماء، وأتى الوادي بِثَجِيجِه " [٣] .

والثجاج أي المطر " مُتَتَابِع يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضًا " [٤] ويراد به أيضًا المطر" منصب بكثرة يتبع بعضه بعضاً " [٥] .

فلفظ الثجاج لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة في هذا الموضع وناسب وروده هنا مع لفظ المعصرات المراد به السحاب، وكأن السحاب من شدة اعتصاره ينزل من المطر بشدة، والدلالة في ذلك واضحة يتبين لنا دقة الوصف القرآني البديع الثجاج مع المعصرات فلم يقل المعصرات مع المطر أو الغيث لأن دلالة لفظ الثجاج أقوى في موضعها – والله أعلم – .

(١) المفردات في غريب اللغة ، الأصفهاني (١ / ٢٧٤) .
(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٦ / ١٦٩) .
(٣) المفردات في غريب اللغة ، الأصفهاني (١ / ١٧٢) .
(٤) معالم التنزيل، البغوي (٨ / ٣٠٩) .
(٥) نظم الدرر، البقاعي (٢١ / ١٩٨) .

وورد وصف آخر للسماء والماء النازل منها في قوله تعالى: {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾} [سورة الطارق:١١].

والمقصود اللغوي من الرجع هو" الرُّجُوعُ أي: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانًا كان أو فعلًا، أو قولًا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله " (١) .

فسمي المطر هنا رجعًا " لِأَنَّهُ يَرْجِعُ كُلَّ عَامٍ وَيَتَكَرَّرُ " (٢) ، وناسب تسمية المطر الرجع أيضًا لأن؛ الماء يتبخر من الأرض ثم يتكثف ثم يسوق الله السحاب ثم ينزل الله ذلك على من يشاء وقرر هذا المعنى البقاعي بقوله : " التي ترجع بالدوران إلى الموضع الذي ابتدأت الدوران منه فترجع الأحوال التي كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر" (٣).

فسبحان من أبدع ألفاظ كتابه فلا تجد في ذات المعاني ترادفًا كل موضع له نصيبه من المعنى من جانب حتى يكون سبكًا محكمًا .

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (١ / ٣٤٣) .
(٢) معالم التنزيل، البغوي (٨ / ٣٩٥) .
(٣) نظم الدرر، البقاعي (٢١ / ٣٨٢) .

رابعا: : بيان عدد آيات المطر والغيث ، والمكي والمدني منها [1] .

قبل التعرض لمعاني الآيات ودلالتها نعرض الآيات حسب ترتيبها في مصحف المدنية المنورة مع بيان المكي والمدني منها .

الآيات التي ورد فيها لفظ المطر	المكي والمدني منها	الآيات التي ورد فيها لفظ الغيث	المكي والمدني منها
{وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾} [سورة النساء:١٠٢].	مدنية	{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [سورة الأنفال:٩].	مدنية
{ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾} [سورة الأعراف:٨٤].	مكية	{ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾} [سورة يوسف:٤٩].	مكية
{وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾} [سورة الأنفال:٣٢].	مدنية	{وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾} [سورة الكهف:٢٩].	مكية
{فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾} [سورة	مكية	{إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا	مكية

(١) تنزيل القرآن بمكة والمدينة ، الزهري (ص ٣٧ إلى ٤٢) .

هود:٨٢].		تَدۡرِي نَفۡسُۢ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿٣٤﴾} [سورة لقمان:٣٤].	
{فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾} [سورة الحجر:٧٤].	مكية	{وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾} [سورة الشورى:٢٨].	مكية
{وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ﴿٤٠﴾} [سورة الفرقان:٤٠].	مكية	{وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾} [سورة الأحقاف:١٧].	مكية
{وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾} [سورة الشعراء:١٧٣].	مكية	{ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾} [سورة الحديد:٢٠].	مدنية
{وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾} [سورة النمل:٥٨].	مكية		
{فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾} [سورة الأحقاف:٢٤].	مكية		

ونستنتج من هذا الجدول الذي حصر الآيات الكريمة المكية والمدنية

زيادة عدد الآيات المكية التي ورد فيها اللفظان ((المطر والغيث))، ودلالة السياق القرآني عليهما وذلك لأن الآيات الكريمة تتميز بما يلي:

- تميزت الآيات المكية بالامتنان في تعداد نعم الله جل جلاله على عباده المؤمن والكافر.
- تميزت الآيات المكية بالدعوة إلى التوحيد في هذه المواقف التي يشاهدها الجميع في معاشهم .

المبحث الأول

آيات المطر في القرآن الكريم ومعانيها .

في هذا المبحث نعرض المعنى الإجمالي للآيات الوارد فيها لفظ المطر حيث ورد اللفظ في تسع آيات، وجاء اللفظ فيهن خمس عشرة مرة منها اسم وفعل، والفعل أتى على صيغة الماضي والأمر، ثم بيان المراد التفصيلي من كل معنى، والدلالة القرآنية فيه .

المطلب الأول: معاني المطر في الآيات القرآنية .

ورد لفظ المطر كما أشرنا في تسعة مواضع وبالنظرِ في معناها الإجمالي يتبين لنا دقة وصف القرآن ومراده مع اختلاف المواضع، فقد قرن سبحانه في موضع سورة النساء المطر بالأذى في قوله : { إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ } إذًا هذا الأذى استوجب الرخصة " فِي وَضْعِ السِّلَاحِ فِي حَالِ الْمَطَرِ... " [١] ففيه ضرر .

وأتى " قَيَّدَ الرُّخْصَةَ مَعَ أَخْذِ الْحَذَرِ، وَالسَبَبُ للرُّخْصَةِ هنا أَنَّ فِي الْمَطَرِ شَاغِلًا لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا " [٢] . فالمطر أذى في حال الحرب حين اشتد عليهم المطر لم يستطيعوا حمل السلاح فأذِن الله لهم بوضع السلاح مع الحذر ! .

فهنا المطر ليس فيه عذاب ولكن لم يكن فيه نفع مع أذىً يسير، إذ لم يستطيعوا حمل السلاح معه–والله أعلم – .

وفي موضعٍ أخر يتبين لنا صورة من جحود المشركين وتكذيبهم بالرسول ﷺ بل تكذيبهم بما جاء به وهو القرآن بقولهم : { إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ

(١) معالم التنزيل، البغوي (٢ / ٢٧٦) .

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥ / ١٨٨) بتصرف يسير .

ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ } "أي: ما جاء به محمد" [١] {فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} أي : كما عُذِّبَ قوم لوط في قوله : {فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾} [سورة هود:٨٢] ومع ذلك كله " أَعْلَنُوا الدُّعَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ –أي المشركين–بِأَنْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ عَاجِلٌ إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ حَقًّا مِنَ اللَّهِ لِيَسْتَدِلُّوا بِعَدَمِ نُزُولِ الْعَذَابِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " [٢] ، ومع جحودهم فهم يرون بأعينهم ما قد وقع للأمم قبلهم " وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِمَا أَوْقَعَ اللَّهُ بِالْأُمَمِ السَّالِفَةِ " [٣] ومنهم قوم لوط في قوله تعالى: { وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ } أتوا على تلك القرى التي أهلكها الله ممطرًا {عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾} "وَذكروا عَذَابًا خَاصًّا وَهُوَ مَطَرُ الْحِجَارَةِ ثُمَّ عَمَّمُوا فَقَالُوا: أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ وَيُرِيدُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَذَابَ الدُّنْيَا لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ " [٤] ولا يؤمنون بالبعث والنشور، فأصروا واستكبروا استكبارًا .

ونجد في موضوعين متتاليين قوله : {وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾} أي : " فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذّبوه " [٥] ، وهنا موعظة لقومك يا محمد حتى يتعظون ولكن أكثرهم لا يعقلون .

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٣ / ٥٠٧) .
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩ / ٣٣٢) .
(٣) أضواء البيان، الشنقيطي (٢ /٢٢٣) .
(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩ / ٣٣٣) .
(٥) جامع البيان، الطبري (١٩ / ٣٨٩) .

المطلب الثاني: دلالة المطر في القرآن الكريم .

وبعدما بينت المعنى الإجمالي للآيات التي ورد فيها لفظ المطر، سيأتي تفصيل دلالة القرآن لمعاني المطر حسب ما توصلت له من نظر في معاني الآيات ومقابلتها .

المسألة الأولى : دلالة المطر في غير العذاب مقرونًا بالأذى في القرآن الكريم.

وهذه المسألة لم ترد إلا في موضعٍ واحد في القرآن الكريم ، في سورة النساء بعد ذكر أحكام صلاة الخوف قال جل جلاله : {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾} [سورة النساء:١٠٢] ، المطر هنا لم يراد به الدلالة على العذاب أو كونه عذابًا في نوعه، وإنما هو المطر الذي يرتجى منه النفع ولكن في الآية الكريمة اقترن بالأذى وبحال المؤمنين أنهم في خوف، وفي كرب محاربة المشركين فهنا رخصةٌ لهم من الله أن يضعوا سلاحهم في حال المطر .

فالدلالة هنا بأن المطر مقرون بالأذى، وبيان حال المؤمنين أنهم في خوف –والله أعلم– .

المسألة الثانية : دلالة المطر على نزول العذاب في القرآن الكريم .

تنقسم دلالة العذاب في القرآن إلى قسمين :

أولًا : قول المشركين للرسول ﷺ بعد استقرار الجحود في نفوسهم .

في قوله تعالى : {وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾} [سورة الأنفال:٣٢] .

فهنا طلب المشركين للعذاب لإثبات قولهم أنهم على حق في إعراضهم عن القرآن وكل ما جاء به الرسول ﷺ .

ثانيًا: العذاب النازل على قوم لوط وقوم عاد .

جاء فعل الأمطار بصيغة الماضي والأمر في القرآن الكريم ولكن اختص الفعل الماضي[1] بآيات عذاب قوم لوط وكأنها تخبر المشركين بأن أمر عذاب قوم لوط وقع وهو حق من الله، ففي قوله تعالى : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾} [سورة الأعراف:٨٤] جاء في الماضي ثم الموضع الذي يليه كذلك {فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾} [سورة هود:٨٢].

وأيضًا {فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾} [سورة الحجر:٧٤] وفي موضعين جاء بقوله: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾} [سورة الشعراء: ١٧٣] [سورة النمل:٥٨].

وفي قوله تعالى : {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾} [سورة الأحقاف:٢٤]. وهي لقوم عاد حينما ظنوا بأن سحابًا محملة بالمطر لهم، ولكنه عذابهم

(١) والفعل الماضي : يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي، وهذا هو الأصل .

الذي وعدهم الله به، ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها، فلم يأتي التعبير هنا بالماضي وإنما جاء التعبير بالفعل المضارع مع عذاب قوم عاد .

فاقترن ذكر لفظ المطر في عذاب قومي لوط وعاد ، فتتبين لنا الدلالة واضحة جلية في سياق الآيات بأن المطر مرتبط لفظه بالعذاب النازل من الله سبحانه على الأقوام الضالة .

المبحث الثاني

آيات الغيث في القرآن الكريم ومعانيها

عرضنا في هذا المبحث المعنى الإجمالي للآيات الوارد فيها لفظ الغيث حيث ورد اللفظ في سبع آيات في سبعة مواضع مختلفة، فورد لفظ الغيث على النكرة والمعرفة، وفعل الغوث المضارع، ثم بيان المراد التفصيلي من كل معنى، والدلالة القرآنية فيه.

المطلب الأول: معاني الغيث في الآيات القرآنية .

ورد الغوث فعلًا في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم فقال جل ذكره : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ} أي" تستجيرون به من عدوكم، وتدعونه للنصر عليهم" ثم أتبع جل ثناءه : " { فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} فأجاب دعاءكم، بأني ممدكم بألف من الملائكة يُرْدِف بعضهم بعضًا، ويتلو بعضهم بعضًا " [1] " وفي قوله تعالى: تَسْتَغِيثُونَ قولان: أحدهما: تستنصرون، والثاني: تستجيرون، والفرق بينهما أن المستنصر يطلب الظفر، والمستجير يطلب الخلاص، وفي المستغيثين قولان: أحدهما: أنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم والمؤمنون" [2] ففعل الغوث هنا يراد به " تَسْتَجِيرُونَ بِهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَتَطْلُبُونَ مِنْهُ الْغَوْثَ وَالنَّصْرَ " [3] .

فنقف هنا على أن معنى الغوث طلب النصرة من الله جل جلاله، وفي موضع آخر يعرض لنا مشهد من حال المكذبين في النار حينما يشتد بهم العطش {وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ} " أي: يطلبوا الشراب، ليطفئ

(١) جامع البيان، الطبري (١٣ / ٤٠٩) .

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي (٢ / ١٩١) .

(٣) معالم التنزيل، البغوي (٣ / ٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧ / ٣٧٠)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩ / ٢٧٤).

ما نزل بهم من العطش الشديد " [١] ، وأتى الفعل هنا كذلك بمعنى الطلب، ولكنه من المكذبين الذين حق عليهم العذاب، فمن شدة العذاب الحَالِ بهم والعطش كان يطلبون من الله جل جلاله التخفيف عنهم وأن يسقيهم ماء، فيسقيهم الله ماء كالمهل يشوي الوجوه ويزيدهم عذابًا إلى عذابهم ، ولكن أصل الطلب من المكذبين يريدون به الرحمة والتخفيف من العذاب مع كون ورد الفعل في سياق العذاب إلى أنه يشير إلى الرحمة التي كانوا يرجون لقاءها بعدما حق عليهم العذاب في نار جهنم خالدين فيها وبئس المصير .

وفي معنى الطلب أيضًا قال تعالى على لسان الوالدين الذين يطلبان من ولدهما الإيمان في قوله: { وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ} " أي من كفرك، إنكارًا واستعظامًا له، أي يطلبان الغوث من اللَّه من كفره، أو يطلبان من اللَّه أن يغيثه بالتوفيق للإيمان، أي يسألان اللَّه أن يوفقه للإيمان " [٢] .

وكذلك لفظ الغيث أتى اسمًا، فتارة يكون معرفة وتارة يكون نكرة ، كقوله تعالى : {ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ } أي يغاث الناس" بالمطر والغيث " [٣] ، وهنا التعبير للغيث بالنكرة دلالة على كثرة الخير وعمومه، وكما قال السعدي –رحمه الله– : " فيه تكثر الأمطار والسيول، وتكثر الغلات، وتزيد على أقواتهم، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه زيادة على أكلهم، ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك في قصة يوسف، لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها.

ومن المعلوم أنه لا يزول الجدب المستمر سبع سنين متواليات،

(١) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ٤٧٥) .

(٢) التفسير المنير، الزحيلي (٢٦ / ٤١) .

(٣) جامع البيان، الطبري (١٦ / ١٢٨)، معالم التنزيل، البغوي (٤ / ٢٤٧) .

إلا بعام مخصب جدًا، وإلا لما كان للتقدير فائدة، فلما رجع الرسول إلى الملك والناس، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا، عجبوا من ذلك، وفرحوا بها أشد الفرح" (١) بالخير والنفع الذي سيحل بهم .

وفي قوله تعالى ضاربًا مثلًا للكفار بقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ " كمثل مطر نزل من السماء فينبت به الزرع، والنبات، فرح الزُّرَّاع بنباته، ويقال: ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ يعني: الكفار بالله، لأنهم أشد إعجابًا بزينة الدنيا من المؤمنين" (٢) كما يعجب الزُّرَّاع المطر لما يحصل لهم من النفع وكثرة الخير كذلك الكفار تعجبهم الحياة الدنيا بزينتها وتكاثرها في الأموال والأولاد.

ثم يأتي التعبير بالغيث معرفًا في قوله تعالى : { وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ} " من السماء، لا يقدر على ذلك أحد غيره "(٣) سبحانه، فالله جل جلاله هو المتفرد بإنزال الغيث ومعرفة "وقته المقدر له، ومكانه المعين في علمه تعالى، والفلكيون وإن علموا الخسوف والكسوف، ونزول الأمطار بالأدلة الحسابية، فليس ذلك غيبًا، بل بأمارات وأدلة تدخل في مقدور الإنسان، ولا سيما أن بعضها قد يكون أحيانًا في مرتبة الظن، لا في مرتبة اليقين" (٤).

وقوله سبحانه: { وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ} " بأسلوب الفعل المضارع ليحصل مع الدلالة على الاستئثار بالعلم به الامتنان بذلك المعلوم الذي هو نعمة، وفي اختيار الفعل المضارع إفادة أنه يجدد إنزال الغيث المرة بعد المرة عند

(١) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ٣٩٩) .
(٢) بحر العلوم، السمرقندي (٣ / ٤٠٨) .
(٣) جامع البيان، الطبري (٢٠ / ١٥٩) .
(٤) تفسير المراغي، المراغي (٢١ / ٩٩) .

احتياج الأرض " [١] ، ثم أتبع جل ثناءه بقوله : {وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟} الله وحده أعلم بموعد نزل الغيث هذه الرحمة يقسمها كيف شاء ومتى شاء وعلى من شاء سبحانه بل وينزله بعد قنوط عباده وظنهم بانقطاع النفع والرحمة عنهم وعن أرضهم ثم بكرمه وبعلمه يقسم المقادير وينزل الغيث عليهم بعد قنوطهم فهو الولي الحميد المتصرف لخلقه بما ينفعهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله [٢] .

المطلب الثاني: دلالة الغيث في القرآن الكريم .

تنقسم دلالة الغيث في القرآن إلى مسألتين سنعرضهما فما يلي :

المسألة الأولى : دلالة الغيث على النفع والرحمة في القرآن الكريم.

جاء التعبير في القرآن الكريم للغيث ويراد به النفع في ثلاثة مواضع ، منها قوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾} [سورة يوسف:٤٩] فدلالة الرحمة والمنفعة ظاهرة في الآية فبعد سنوات الجدب ينزل الله رحمته ويحل النفع لعموم الخلائق من النبات والناس والأنعام .

وقال جل ثناءه : { يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟} الله تعالى المتفرِّد بإنزال هذه الرحمة على خلقه ، ويعلم حاجته والقدر الذي ينتفع الناس به، مع قنوطهم ، وهنا لو وقفنا وتأملنا قليلًا حال من ييأس من رحمة الله في شفاء من مرض أو تعسر أمره ... إلخ ، تجده يؤوس قنوط ، فالله القادر على إنزال الغيث النافع وإحياء الأرض بعد مماتها، هل يعجزه شيء عن مرادك ؟! فقط ثق أنك تتعامل مع العليم الخبير .

ثم أتى الوصف القرآني للغيث في سياق المثل في قوله : { كَمَثَلِ

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢١ / ١٩٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧ / ١٨٩) بتصرف .

غَيْثٍ } أهلَّ على الزُّرَّاع فأنبت به النبات ونفع الأرض والعباد ، ولكن المثل سيق للكفار الذين غرتهم الدنيا وعجبوا بها ، ونقول أن ذلك لا يتنافى مع كون السياق للنفع –والله أعلم– .

وكان من أعظم المنافع العناية بالغيث في القرآن الكريم للاهتمام بالمحافظة على الموارد الطبيعية ، وتحقيق الاستدامة البيئية التي فيها أعظم منافع الخلق في الأرض ، وهذا غاية عظيمة من غايات القرآن الكريم في التدبير والحلق والأمر في التوجه لبوبية الله سبحانه رب السموات والأرض.

المسألة الثانية: دلالة الغيث على طلب الاستنجاد والنصرة في القرآن الكريم.

فأتت دلالة الغوث على قسمين :

الأول : طلب النصرة من الله للمؤمنين، في قوله: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [سورة الأنفال:٩] .

الثاني: طلب الاستنجاد، وأتى في موضعين كلهما يراد منها الاستنجاد بالله، وهي في قوله : { وَإِن يَسْتَغِيثُواْ }، وقوله: { وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ } .

هذه الدلالة ليست داخلة ضمن حدود البحث وعرضتها لكونها متعلقة بأصل لفظة الغيث، ولكن ما سأعرضه في المبحث القادم سيكون فقط بما يختص بالدلالة الأولى، وهي الرحمة والنفع لكونها متعلقة بلفظ المطر.

المبحث الثالث

الفرق بين المطر والغيث في سياق القرآن الكريم وأثره على الاستدامة البيئية

وبعد استعراض لفظتي المطر والغيث كل منهما على حدة لابد من وضع حلقة وصل بينهما وهذا المبحث هو لُبُّ البحث وخُلاصته، ففيه سنتعرض لسؤالين وغاية مهمة من غايات الخلق والتدبير وهو المحافظة على الاستدامة البيئية بإنزال الماء وتوفيره والعناية به، فالسؤالان هما:

أحدهما : هل يوجد تشارك بين لفظ المطر والغيث فيما لا يراد منه العذاب ؟

والثاني : حقيقة تفرد لفظ المطر بالعذاب ولفظ الغيث بالرحمة ، وهل جميع المواضع داخلة ضمن هذا التقسيم أم يوجد استثناء ؟ .

المطلب الأول: اشتراك لفظ المطر والغيث في غير ما يراد منه العذاب .

وفي سياق لفظ المطر الوارد في تسع آيات في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم لم أقف إلا على موضع واحد كان خارجًا عن دلالة العذاب وهو في قوله : { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ } وكما عرضنا بالتفصيل ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول .

وأما لفظ الغيث بمعنى النفع والرحمة فورد في أربع آيات من أربعة مواضع مختلفة جميعها في النفع والرحمة ، ولكن يظهر من خلال البحث وجود موضع يشير إلى الكفار، ولو لم يكن في معناه الصريح عذاب لهم، بل هو مثل ضربه الله في قوله : { كَمَثَلِ غَيْثٍ }، وكما سبق الإشارة بعدم التنافي في ذلك بدلالة الغيث على النفع .

المطلب الثاني: تفرد لفظ المطر بالعذاب ولفظ الغيث بالنفع في القرآن الكريم .

وبعد النظر والبحث ومطالعة كتب اللغة والتفاسير نجد أن المراد من المعنى أنهما بمعنى المطر، ولم يختلف بذلك أحد في حد ما توصل له البحث ، ولكن هنالك أسرار في التعبير القرآني لابد من إظهارها بعلم وسعة نظر في سياق القرآن الكريم أولًا ثم التفاسير وكتب اللغة .

فاللفظ المطر ورد في أربعة عشر موضعًا لم يختلف فيه أحد أنه في سياق العذاب، ولكن في موضع واحد وهو موضع سورة النساء في قوله : { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ } مع أنه وصف بأذى فيدخل في القاعدة اللغوية لهذا المعنى.

لكنه في سياق الرحمة والخير للمؤمنين لذا قيل إن أمطرنا في العذاب كما في قوله: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾} [سورة الشعراء:١٧٣] ومطر في الخير، وفيه نظر، لأن أمطرنا صحيح في سياق العذاب لكن مطر أيضا جاء في العذاب [١] – والله أعلم– .

وهنا قد يرد بأنه قد ورد في السُنّة لفظ المطر في الرحمة والخير ، ومما ورد في السنة " عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟)). قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي)) " [٢] وكذلك ورد لفظ

(١) التعبير القرآني ، السامرائي (ص ١٥) بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، أبواب الاستسقاء ، في باب قوله تعالى " وتجعلون رزقكم ... " (٢ / ٣٣ رقم ١٠٣٨) .

المطر في اللغة والعرف فكيف نفرق ؟

نقول تخصيص الاستعمال القرآني له لا يعني أن ذلك غير فصيح، وإنما هو دقة وإعجاز القرآن الكريم سبحان من أحسن كتابه .

ولفظ الغيث ورد في جميع مواضعه بالماء المنسكب من السماء المراد به النفع والرحمة والخير الوفير، ولم يُختلف –في حد ما توصل له البحث– بذلك .

فنخلص إلى أن غالب التعبير بالمطر يراد به العذاب، وغالب التعبير عن الغيث يراد به النفع والرحمة، وهنالك مواضع تحتاج إلى تحرير وتحري بالمعاني ونظر واسع ونقف عند كون ذلك كله بقدر الطاقة البشرية –والله أعلم – .

المطلب الثالث: أثر المطر والغيث في المحافظة على الاستدامة البيئية.

المطر والغيث من أعظم النعم الطبيعية التي تسهم في توازن الأنظمة البيئية ودعم الاستدامة البيئية، ويلعب الماء المتساقط من السماء دورًا جوهريًا في تحقيق التوازن البيئي من خلال تغذية الموارد الطبيعية، ودعم التنوع البيولوجي، وضمان استمرارية الحياة، نستعرض أثر المطر والغيث على الاستدامة البيئية:

يساهم المطر في تغذية الأنظمة البيئية من خلال تجديد الموارد المائية في الأنهار والبحيرات والمسطحات المائية الجوفية، قال تعالى { وفي السماء رزقكم وما توعدون} [الذاريات:٢٢]، فهذا التجديد أساسي لبقاء الكائنات الحية والنباتات التي تعتمد على الماء بشكل مباشر. وفقًا لتقرير منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، فإن الأمطار تُعد المصدر الرئيسي للمياه العذبة في العالم، حيث تغطي ما يقرب من ٦٠% من احتياجات الزراعة في المناطق النامية 【١】 .

ثانيًا: المطر والغيث والتنوع البيولوجي

الأمطار تؤثر بشكل مباشر على التنوع البيولوجي، فهي تخلق بيئات

خصبة تنمو فيها النباتات، مما يساهم في دعم سلاسل الغذاء الطبيعية. على سبيل المثال، الغابات المطيرة التي تعتمد على الأمطار الغزيرة تحتوي على أكثر من نصف أنواع الكائنات الحية على كوكب الأرض، مما يجعلها من المناطق الحيوية لاستدامة الكوكب 【٢】 .

ثالثًا: دور المطر في التربة والزراعة المستدامة

المطر يعد مصدرًا حيويًا للزراعة، وهو العامل الأساسي الذي يدعم الأمن الغذائي. يغسل المطر التربة من الأملاح الضارة، ويعيد تغذيتها بالعناصر المعدنية. ومع ذلك، يمكن أن يؤدي نقص المطر إلى التصحر والجفاف، وهو ما يهدد الاستدامة البيئية ويؤثر على ملايين البشر الذين يعتمدون على الزراعة كمصدر رئيسي للرزق 【٣】 .

رابعًا: التحديات المرتبطة بالمطر والغيث

في حين أن المطر ضروري للحياة، إلا أن زيادته بشكل غير طبيعي نتيجة تغير المناخ يمكن أن تسبب أضرارًا بيئية مثل الفيضانات التي تدمر المحاصيل، وتؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي. وفقًا لتقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، فإن تغير أنماط الأمطار قد يهدد الأنظمة البيئية في المستقبل القريب 【٤】 .

الخاتمة

المطر والغيث هما عنصران حيويان لاستدامة البيئة واستمرار الحياة على كوكب الأرض. ومع ذلك، يتطلب تحقيق الاستدامة البيئية إدارة فعّالة لمصادر المياه وتوعية المجتمعات بأهمية الحفاظ عليها. إن الاستفادة المستدامة من الأمطار تتطلب تضافر الجهود الدولية والمحلية لتحقيق توازن بين الاحتياجات البشرية ومتطلبات النظم البيئية.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوات الطيبات المباركات على من به ختمت الرسالات؛ سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرآن متحديًا به المشركين هداية ورحمة للمؤمنين .

وبعد ، فهذا ما يسر الله لنا وأعاننا على تمامه، فله الحمد وله الشكر، وأسأله جل وعلا أن نكون قد وفقنا في هذا البحث، كما أسأل الله عز وجل أن يوفقنا للإخلاص في سائر أعمالنا .

وفيما يلي خلاصة ما توصلنا إليه في هذا البحث من نتائج :

١- بيان مصطلحي (المطر والغيث) في اللغة في معناهما ولم يختلف أحد من اللغويين في ذلك .

٢- بيان ورود لفظ المطر ورد في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعًا ، كلها في سياق العذاب عدا موضع سورة النساء .

٣- بيان لفظة الغيث التي وردت في القرآن الكريم في سبع آيات ، بدلالتين مختلفتين إما من الغوث وأو من الغيث.

٤- اتفاق الدلالة المعنوية للفظي المطر والغيث في السياق القرآني بدون النظر إلى مكية السورة ومدنيتها .

٥- توضيح اختلاف مراد الألفاظ القرآنية في دلالة المطر والغيث عن بعضها بحسب السياق القرآني مع اشتراكها في المعنى اللغوي الواحد .

٦-عناية القرآن الكريم بدلالة المطر والغيث في تحقيق الاستدامة البيئية عن طريق حماية مصادر المياه والعناية بها، وتوعية المجتمعات بأهمية الحفاظ عليها.

٧- الاستفادة المستدامة من الأمطار تتطلب تضافر الجهود الدولية والمحلية لتحقيق التوازن بين الاحتياجات البشرية ومتطلبات النظم البيئية.

٨-التأكيد على إعجاز اللفظ القرآني في إفراده وفي تركيبه وفي نظمه وفي سياقه ، وفي توجيهاته الكريمة في الاستدامة البيئية للمحافظة على منافع الخلق ومصالحهم.

وفي الختام: نوصي طلبة العلم بالبحث والاستزادة من المعارف المكنوزة في اللفظ القرآني العظيم بتدبر معانيه، والوقوف على دلالته، واستنباط حكمه وخكمته، والعناية بتوجيهاته الكريمة لتحقيق الخلافة في الارض .

والحمد الله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مركز الدراسات القرآنية ، الطبعة الرابعة ،١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م .

٢. أسماء سور القرآن وفضائلها، د.منيرة الدوسري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ .

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

٤. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، المحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٦. التعبير القرآني ، د.فاضل صالح السامرائي ، دار عامر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦ م .

٧. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر .

٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د .وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

١١. تنزيل القرآن بمكة والمدينة، للزهري، تحقيق: د.حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ م .

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ .

١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق التركي ، ١٤٣٦ هـ .

١٤. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٥. شرح الشفا، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .

١٦. صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية .

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

١٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وغيرهم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

١٩. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٠. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
٢١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي.

List of sources and references

1. Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, Jalal Al-Din Al-Suyuti, Center for Quranic Studies, Fourth Edition, 1434 AH - 2013 AD.
2. Names of the Surahs of the Quran and their Virtues, Dr. Munira Al-Dosari, Dar Ibn Al-Jawzi, Second Edition, 1428 AH.
3. Adwa Al-Bayan fi Idah Al-Quran bi Al-Quran, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul-Qadir Al-Jakani Al-Shanqiti, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.
4. Bahr Al-Ulum, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim Al-Samarqandi.
5. Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Author: Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-

Zabidi, Investigator: A group of investigators, Dar Al-Hidayah.

6. Quranic Expression, Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai, Dar Amer, Fourth Edition ،1427 AH.
7. Tafsir Al-Tahrir Wal-Tanwir, Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur, Tunisian House for Publishing.
8. Tafsir Al-Quran Al-Azim, Abu Al-Fida Ismail Ibn Omar Ibn Kathir Al-Basri Al-Dimashqi, Edited by Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition ،1419 AH.
9. Tafsir Al-Maraghi, Ahmad Ibn Mustafa Al-Maraghi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, First Edition ،1365 AH - 1946 AD.
10. Tafsir Al-Munir in Creed, Sharia and Methodology, Dr. Wahba Ibn Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr Al-Muaser - Damascus, Second Edition ،1418 AH.
11. The Revelation of the Qur'an in Mecca and Medina, by Al-Zuhri, edited by: Dr. Hatem Al-Dhamin, Al-Risalah Foundation, second edition ،1408 AH - 1988 AD.
12. Facilitating the Generous and Merciful in the Interpretation of the Words of the Generous, Abdul-Rahman bin Nasser Al-Saadi, Dar Ibn Al-Jawzi, third edition ،1431 AH.

13. Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir Al-Tabari, edited by Al-Turki ،1436 AH.
14. Zad Al-Masir in the Science of Interpretation, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul-Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi, edited by: Abdul-Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, first edition - 1422 AH.
15. Sharh Al-Shifa, Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu Al-Hasan Nour Al-Din Al-Mulla Al-Harawi Al-Qari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition ،1421 AH.
16. Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Abu Suhaib Al-Karmi, International House of Ideas.
17. Al-Kashaf on the Mysteries of Revelation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Third Edition -1407 AH.
18. Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Al-Baghawi's Interpretation, Reviver of the Sunnah, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi, Investigator: Muhammad Abdullah Al-Nimr and others verified and extracted its hadiths, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Fourth Edition ، 1417 AH - 1997 AD.

19. Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun Dar Al-Fikr ،1399 AH - 1979 AD.
20. Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani, edited by: Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, first edition - 1412 AH .
21. Nazm al-Durar fi al-Tsawwuf al-Ayat wa al-Sur, Ibrahim ibn Umar ibn Husayn al-Baqa'i, Dar al-Kitab al-Islami.
22. FAO. (2021). The State of the World's Land and Water Resources for Food and Agriculture.
23. Wilson, E.O. (1992). The Diversity of Life. Harvard University Press.
24. UNEP. (2022). Global Environment Outlook 6.
25. IPCC. (2021). Sixth Assessment Report on Climate Change: Impacts, Adaptation and Vulnerability

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧٤
التمهيد: تعريف لفظي المطر والغيث لغةً، وألفاظٌ ذاتُ صلةٍ بهما	٧٩
المبحث الأول: آيات المطر في القرآن الكريم ومعانيها .	٩٢
المطلب الأول: معاني المطر في الآيات القرآنية .	٩٢
المطلب الثاني: دلالة المطر في القرآن الكريم .	٩٤
المسألة الأولى : دلالة المطر في غير العذاب مقرونًا بالأذى في القرآن الكريم.	٩٤
المسألة الثانية : دلالة المطر على نزول العذاب في القرآن الكريم .	٩٥
المبحث الثاني: آيات الغيث في القرآن الكريم ومعانيها .	٩٧
المطلب الأول: معاني الغيث في الآيات القرآنية .	٩٧
المطلب الثاني: دلالة الغيث في القرآن الكريم .	١٠٠
المسألة الأولى : دلالة الغيث على النفع والرحمة في القرآن الكريم.	١٠٠
المسألة الثانية : دلالة الغيث على طلب الاستنجاد والنصرة في القرآن الكريم.	١٠٢
المبحث الثالث : الفرق بين المطر والغيث في سياق القرآن الكريم وأثره على الاستدامة البيئية	١٠٢
المطلب الأول: اشتراك لفظ المطر والغيث في غير ما يراد منه العذاب .	١٠٢
المطلب الثاني: تفرد لفظ المطر بالعذاب ولفظ الغيث بالنفع في القرآن الكريم .	١٠٥
المطلب الثالث: أثر المطر والغيث في المحافظة على الاستدامة البيئية.	١٠٤
الخاتمة	١٠٦
قائمة المصادر والمراجع	١٠٨